﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنعام: 79]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

التَّوَجُّهُ إلى الإلهِ الحَقِّ، بعد دَحض المعتقدات الباطلة

لَمَّا ذكرتِ الآياتُ السَّابقةُ أنَّ إبراهيمَ ﷺ أنكرَ على أبيه وقومه عِبادةَ الأصنام، ثُمَّ استدَلَّ على ضلالِهم بقضايا العُقولِ؛ إذْ لا يُذعِنونَ للدَّليلِ السَّمعيِّ، وأَبْدَى تلك القضايا منوطةً بالحِسِّ الصَّادِقِ، وتبرَّأَ من عِبادتِهم؛ جاءت هذه الآيةُ لتخبرَ أنّه وجَّه عبادَتَه لمُبدِعِ العالَمِ الذي له مُلكُ هذه النَّيِّراتِ[1]، فبعد أن أبطلَ جميعَ مذاهَبِهم، أظهرَ التَّوجُّهَ إلى الإلهِ الحَقِّ[2].

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿وَجَّهْتُ﴾: لهذه المادة أصلٌ واحدٌ يدلُّ على مقابلةِ لشيءٍ، وأصلُ الوجهِ الجارحةُ، قال تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ﴾ [المائدة: 6]، ولمَّا كان الوجهُ أوَّلَ ما يَستقبلُك، وأشرفُ ما في ظاهر البدن؛ استُعملَ في مُستقبل كلِّ شيءٍ، وفي أشرفِه ومبدئِه، ويُعبَّرُ بالوجه عنِ التَّوجُّهِ، والمرادُ: إخلاصُ العبادة لله، ومن ذلك قولُه تعالى: ﴿فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ﴾ [آل عمران: 20][3].

2) ﴿فَطَرَ﴾: خلَق، يقال: فَطَر اللهُ الخَلْقَ، يفطُرهم فَطْرًا، أي: خَلَقَهم، وأصلُ الفَطْر: فتْحُ الشَّيءِ وإبرازُه، ومنه الفِطْرَةُ، وهي الجِبلَّةُ الَّتي فطرَ الله تَعَالَى عَلَيْهَا الخَلْقَ[4].

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/568.
(2) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/161.
(3) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المفردات: (وجه).
(4) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المفردات: (فطر)، وابن قتيبة، غريب القرآن، ص: 341، وابن عزيز السِّجستانيُّ، غريب القرآن: 1/371.

3) ﴿حَنِيفًا﴾: أصْلُ الحنَفِ: الميلُ، أي: الميلُ عنِ الشّيءِ بالإقبالِ على آخرَ، فالحَنَفُ: مَيلٌ عنِ الضَّلالِ إلى الاستقامةِ، والمعنى في الآية: مُقبلًا على اللّه، مُعرضًا عمَّا سِواه، أي: مائلًا عَنِ الشِّرك والدِّينِ الباطِلِ؛ قَصدًا إلى التَّوحيدِ والدِّين الحقِّ المُستقيم، والدِّينُ الحنيفُ هو الإقبالُ على اللّهِ وحدَه، والإعراضُ عمَّا سِواه، وهو الإخلاصُ.[1]

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

بيَّنتِ الآيةُ: أنَّ إبراهيمَ ﷺ أعلنَ أمامَ قومِه توجُّهَهُ للّه، فقال: إنِّي أقبلتُ بوجهي على اللّه ﷻ وحدَه - فهو الَّذي خلقَ السّماواتِ والأرضَ على غير مثالٍ سابقٍ - مائلًا عنِ الشِّرك إلى التَّوحيد، ولستُ منَ المشركين الذين يعبدون معه غيرَهُ.[2]

الإذعانُ بتوحيدِ اللهِ والتَّبرُّؤ منَ الشِّرك

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغِيُّ:

عِلَّةُ فَصْلِ قولِهِ تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾ عَمَّا سبق:

فُصِلَت جملةُ ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾ عمَّا قبلَها؛ لأنَّها بمنزلةِ بدلِ الاشتمالِ من جملةِ ﴿إِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾؛ لأنَّ البراءةَ مِنَ الإشراكِ تشتملُ على توجيهِ الوجهِ إلى اللّه، وهو إفرادُهُ بالعبادة[3]، وهذا البدلُ هو الذي تتمُّ به فائدةُ الكلامِ، فصارَ كأنَّه المقصودُ حقيقةً، ففصلَ بين الجملتينِ لكمالِ الاتِّصال.

بيان أنَّ البراءةَ مِنَ الشِّركِ تكونُ بتوجيهِ الوجهِ للّهِ وإفرادِهِ بالعبادةِ

دلالةُ التَّأكيدِ في قوله: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾:

دلَّ التَّأكيدُ بقوله: ﴿إِنِّي﴾ على تحقيقِ مضمونِ كلامِ إبراهيم ﷺ وتقريرِهِ في تَوَجُّهِهِ إلى اللّه سبحانه في مقامٍ يحتاجُ إلى ذلك التَّأكيد.

تحقيقُ إبراهيم مضمونَ كلامِهِ وتصريحُهُ بتَوَجُّهِهِ إلى اللهِ سبحانه

(1) ابن فارس، مقاييس اللُّغة، والرَّاغب، المفردات: (فطر)، وابن جرير، جامع البيان: 2/591، وابن عزيز السِّجستانيُّ، غريب القرآن، ص: 184، وابن الجوزي، تذكرة الأريب، ص: 291، وابن تيميَّة، مجموع الفتاوى: 9/319.

(2) لجنة من عُلماءِ الأزهر، المنتخَبُ في تفسير القرآنِ الكريم، ص: 185، ونُخْبة من العلماء، التَّفسير المُيَسَّر، ص: 137، وجماعَةٌ من علماء التَّفسير، المُخْتَصَر في تفسير القرآن الكريم، ص: 137.

(3) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/323.

دلالةُ اختيارِ ﴿وَجَّهْتُ﴾ دونَ توجَّهتُ:

بيانُ أنَّه مُتوجِّهٌ إلى اللهِ قبل هذه المناظرةِ

اختارَ التَّعبيرَ بالفعلِ ﴿وَجَّهْتُ﴾ للدَّلالةِ على أنَّه مُتوجِّهٌ إلى اللهِ قبل هذه المناظرةِ، وقبل إعلانِه البراءةَ أمامَ قومِه من شِركِهم؛ بخلاف (توجَّهْتُ) فقد يُفهَمُ منها أنَّ التَّوجُّهَ كان بعد نهايةِ المناظرةِ، وهذا ليس بدقيقٍ، فتوجُّهُهُ إلى اللهِ أمرٌ فطريٌّ مجبولٌ عليه، وما قاله هو إظهارٌ للتَّوجُّه، وليس إنشاءً له.

ومنَ الفروقِ بينهما: أن وجَّه يتعدَّى باللَّام، وأن توجَّه يتعدَّى بـ (إلى)[1].

دلالةُ إيثارِ التَّعبيرِ بالفعل ﴿وَجَّهْتُ﴾ دون أخلصتُ:

الجمعُ في إعلانِ العبوديَّةِ للهِ بينَ الظَّاهرِ والباطن

آثر التَّعبيرَ بقوله: ﴿وَجَّهْتُ﴾ ليجمعَ في إعلانِ العبوديَّة للهِ بينَ الظَّاهرِ والباطنِ، بخلاف أخلصتُ، فهو عملٌ قلبيٌّ، والمقامُ هنا يحتاجُ إلى الإعلانِ الظَّاهريِّ أمام المشركين؛ ليضعَ حدًّا لشِركِهم، وليعلنَ عن وظيفتِه بينَهُم.

دلالةُ إيثارِ التَّعبيرِ بقوله: ﴿وَجَّهْتُ﴾ دون أمَّلتُ:

الدَّلالةُ على تمامِ الإقبالِ

قولُهُ: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ﴾ أبلغُ من (إنِّي أمَّلت) للإشعار بأنَّه تَبتَّل إليه تَعَالَى بشراشرِه، أي: بكُلِّه، ولأجل هذا جيءَ بجناسِ الاشتقاقِ، فَذَكَرَ الوجهَ؛ لأنَّه العضوُ الَّذي يُعرف به الشَّخصُ، أو لأنَّه يُطلقُ على الشَّخصِ[2].

سِرُّ إيثارِ التَّعبيرِ بالمضيّ في ﴿وَجَّهْتُ﴾:

بيانُ أصالةِ إبراهيمَ في التَّوحيدِ وعصمتِه مِنَ الشِّركِ

وصيغةُ المَاضي لكونِه عَلَى تلك الحالِ في الزَّمان المَاضي لإفادة أنَّ ما ذُكِرَ أوَّلًا في قول إبراهيم آنفًا ﴿هَٰذَا رَبِّي﴾ كان عَلَى طريق الفرْضِ والجدَلِ والتَّنزُّلِ مع الخصمِ[3].

(1) الآلوسي، روح المعاني: 7/203.
(2) القونوي، حاشية القونوي على البيضاويِّ: 8/170، والقنَّوجيُّ، فتح البيان: 4/179.
(3) القونوي، حاشية القونوي على البيضاويِّ: 8/170.

دلالةُ إيثارِ ﴿وَجْهِيَ﴾ دونَ (قلبي):

آثرَ التَّعبيرَ بالوجه في قبوله ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾؛ لأنَّه أساسُ التَّوجُّه والمقابلةِ، ولأنَّهُ مظهرُ الخضوعِ والطّاعةِ، ولأنَّ توجُّهَ القلبِ لا يأتي إلَّا بعد توجُّه الوجه؛ فتوجُّهُ الوجهِ إسلامٌ، وتوجُّهُ القلبِ إيمانٌ، والإسلامُ سابقٌ على الإيمان.

توجُّهُ الوجهِ إسلامٌ، وتوجُّه القلب إيمانٌ؛ والإسلامُ سابقٌ

دلالةُ إضافةِ (وجه) في قوله: ﴿وَجْهِيَ﴾ إلى ياءِ المتكلِّمِ:

دلَّت الإضافةُ على تخصيصِ وجههِ دون بقيَّةِ وجوه القوم، ودلَّت أيضًا على هدايته دون قومهِ، وأنَّ الرسولَ ليس عليه إلَّا البلاغُ.

تخصيصُ وجههِ دونَ بقيَّةِ وجوهِ القومِ

تأكيدُ الكلام بالإثبات والنّفي:

اختيارُ ﴿وَجَّهْتُ﴾ للإخبارِ أنَّه وجَّه عبادَتَه لِمُبدِع العالَم، وهذه النيِّراتُ المستدَلُّ بها بعضُ هذا العالم، ثمَّ نفى عن نفْسِه أن يكون منَ المشركينَ؛ مُبالغةً في التَّبرُّؤِ منهم.[1]

تأكيدُ إبراهيم تبرُّؤه من قومه ومن شركِهم

سِرُّ الكنايةِ عنِ الطَّاعةِ بتوجيهِ الوجهِ:

المُرادُ بـ ﴿وَجَّهْتُ وَجْهِيَ﴾، أخلصتُ ديني، وأفردتُ عبادتي[2]، وسببُ هذا التَّأويلِ أنَّ من كان مُطيعًا لغيره مُنقادًا لأمره، فإنَّه يتوجَّه بوجهه إليه، فجعلَ توجيهَ وجههِ إلى اللّه سبحانه كنايةً عنِ طاعته[3].

الطَّاعة تكونُ بتوجيهِ الوجهِ للهِ تعالى والإقبالِ عليه

جمالُ الاستعارةِ التَّمثيليَّةِ في قول إبراهيم عليه السلام:

وقد يكون توجيهُ الوجهِ في قوله تعالى: ﴿إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ﴾ من قَبيل التَّمثيلِ حيث شُبِّهَتْ حالَةُ إعْراضِهِ عَنِ الأصْنام وقَصْدِهِ إلى إفْرادِ اللّهِ تَعالى بالعبادةِ بمنِ استقبلَ بوجههِ شيئًا، وقصدَه، وانصرفَ عن غيره[4]، فيكونُ الكلامُ من قَبيل الاستعارةِ التَّمثيليَّةِ.

تشبيهُ صورةِ المقبلِ على التَّوحيد بمن استقبلَ بوجههِ شَيئًا، وانصرفَ عن غيرِهِ

(1) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/568.
(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: 3/291.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/47.
(4) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/323.

عِلَّةُ تعدية فعل ﴿وَجَّهْتُ﴾ باللَّام دون (إِلَى):

بـيـانُ معنى التَّوجُّهِ إلى الله سبحانه وأنَّـه إرضاءٌ وطاعةٌ

فعْلُ (وَجَّهَ) يَتَعَدَّى إِلَى المَكَانِ المَقْصُودِ بـ (إلى)، وَقَدْ يَتَعَدَّى بِاللَّام إِذَا أُرِيدَ أَنَّهُ انْصَرَفَ لِأَجْلِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، فَيَحْسُنُ ذَلِكَ إِذَا كَانَ الشَّيْءُ المَقْصُودُ مُرَاعًى إِرْضَاؤُهُ وَطَاعَتُهُ، كَمَا تَقُولُ: تَوَجَّهْتُ لِلْحَبِيبِ، وَلِذَلِكَ اخْتِيرَ تَعَدِّيهِ هُنَا بِاللَّامِ؛ لِأَنَّ فِي هَذَا التَّوَجُّهِ إِرْضَاءً وَطَاعَةً[1].

سِرُّ التَّعْبِيرِ بِالِاسْمِ الموصول ﴿لِلَّذِى﴾:

الإيـمـاءُ إلى عِلَّةِ توجُّهِهِ إلى عبادةِ اللهِ

جيءَ بالموصولِ في قوله: ﴿لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾ دون (فاطر)؛ ليُبيِّن عِلَّة توجُّهِهِ إلى عبادة الله وإفراده بها؛ لأنَّهُ فاطرُ السّماوات والأرض، ومدبِّرُ الكون كلِّه؛ فهو الإلهُ الحقيقُ بالعبادةِ، وللرَّدِّ على قومِهِ الذين كانوا يعتقدون أنَّ هذا الكونَ من صنعِ الله، ولكنَّهم يُشركون معه آلهةً أخرى، كما كان حالُ مُشركي مكَّة، وللإشارةِ إلى أنَّ الكواكبَ من موجودات السَّماء، والأصنامَ من موجودات الأرض فهي مفطورةٌ لله تعالى[2]، فكيف تُعبدُ من دونِه؟!

نُكْتَةُ الكنايةِ فِي قولِهِ ﴿فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾:

الاكـتـفـاءُ بذكرِ الـظَّـرفِ عـنِ المظروفِ

اكتفى بالظَّرفِ عنِ المظروفِ لعمومِهِ؛ إذ هذه النَّيِّراتُ مظروفُ السّماوات، ولما كانت الأصنامُ التي يعبدُها قومُه مِنَ النَّيِّرات ومن خشبٍ وحجارةٍ، وذكرَ ظرفَ النَّيِّرات؛ عطفَ عليه الأرضَ الَّتي هي ظرفُ الخشب والحجارة في قوله: ﴿لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾، فهو كنايةٌ عن موصوفٍ[3].

سرُّ إيثارِ الفعلِ ﴿فَطَرَ﴾ دونَ (خلق):

آثرَ القرآنُ الكريمُ التَّعبيرَ بـ ﴿فَطَرَ﴾ دون (خلق) في قولِهِ تعالى: ﴿فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ﴾؛ لأنَّ الفعل ﴿فَطَرَ﴾ يدلُّ على خلْقِ الشيء

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/323 - 324.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/323.
(3) الفخر الرّازيّ، مفاتيح الغيب: 13/47.

خـلـق الـشَّيءِ ابـتـداءً عـلى غيرِ مثالٍ سابقٍ

ابتداءً على غير مثالٍ سابقٍ؛ بخلاف الخلْقِ فهو يُطلقُ على الإيجادِ من عدم والإيجادِ من موجودٍ، والمناسبُ للسِّياق هنا لفظُ ﴿فَطَرَ﴾؛ لأنَّه يدلُّ على أنَّ اللهَ ﷻ، هو الَّذي أوجد السّماواتِ والأرضَ وما فيهما على غيرِ مثالٍ سابقٍ، فهو المستحقُّ للعبادَةِ.

سرُّ تقديمِ فَطْرَ السّماواتِ على الأرضِ:

عجيبُ صُنْعِ اللهِ في خلقِ السّبعِ الشّداد

قدَّمَ فَطرَ السّماواتِ على (فطر الأرض)، وذلك لما فيها من عجيبِ الصُّنعِ في المخلوقات، كالنُّجوم والكواكبِ، والشَّمسِ والقمر، الَّتي أبهرت قومَ إبراهيمَ؛ فعبدوها لما فيها من جميلِ الصُّنعِ، وغفلوا عن أنَّ الذي خلقها هو اللّه.

سرُّ العطف بالواوِ في قولهِ: ﴿وَٱلْأَرْضَ﴾:

الإشـــارةُ إلى قُدرتِهِ سبحانهِ في الخلقِ

أتى بالواوِ الَّتي تدلُّ على مُطلق الجمعِ في فطرِ السّماوات وفطرِ الأرضِ، للإشارةِ إلى قدرتهِ سبحانه، وأنَّ أمرَ فطرِهما معًا لا يُعجزُه؛ فأَمْرُه بين الكافِ والنُّونِ.

دلالةُ التَّعبيرِ بالسّماواتِ والأرضِ عنِ المُلْكِ والملكوتِ:

الـسّـمـاواتُ والأرضُ محلُّ المشاهدةِ والنَّظرِ والاستدلالِ

عبَّر بالسّماوات والأرض، وهما من المُلك والملكوتِ؛ لأنَّهما في محلِّ المشاهَدةِ والنَّظرِ والاستدلال، ولمعرفة النّاسِ بهما.

فائدةُ ذكر الحال ﴿حَنِيفًا﴾:

المبالغةُ في الميلِ عـنِ الـشِّـرك والـبـاطـلِ والإقـبـالِ على التَّوحيدِ والحقِّ

كلمة ﴿حَنِيفًا﴾ في قوله سبحانه: ﴿حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ صيغةُ مُبالغةٍ في الاتِّصاف بالحَنَفِ وهو الميلُ[1]، وهي حالٌ من إبراهيم فاعل ﴿وَجَّهْتُ﴾ أي: مائلًا عنِ الأديانِ الباطلةِ مَيْلًا لا رُجوعَ فيه[2] مُقْبلًا على التَّوحيد والإخلاص، وقد غلب استعمالُ هذا

(1) وقيل: إنَّ (حَنِيفًا) معناه: مستقيمٌ، والحنفُ الميلُ في كلام العرب، وأصلُه في الأشخاص، وهو في المعاني مُستعارٌ، فالمُعْوَجُّ في الأجرام أحنفُ على الحقيقة، أي: مائلٌ، والمستقيم فيها أحنفُ على تَجَوُّزٍ، كأنَّه مال عن كلّ جهة إلى القوام. يُنظر: ابن عطيَّة، المحرَّر الوجيز: 2/314.

(2) الآلوسي، روح البيان: 3/128.

الوصفِ في الميلِ عنِ الباطل، أي: العُدول عنه بالتَّوجُّه إلى الحقِّ، أي: عادلًا ومنقطعًا عنِ الشِّرك[1].

سرُّ الاكتفاءِ بـ ﴿حَنِيفًا﴾:

إثباتُ حنيفيَّتِهِ في الميلِ عَن كلِّ باطلٍ

اكتفى القرآنُ الكريمُ في موضعِ سورةِ الأنعام في حوارِ إبراهيمَ مع قومِهِ بوصفِ الحَنيفيَّة في قوله: ﴿حَنِيفًا﴾، ولم يَذكرْ ﴿مُّسْلِمًا﴾، كما في سورةِ آل عمران في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: 67]؛ لاختلافِ السِّياقين، فالذي ورد في سورةِ آل عمرانَ كان ردًّا على اليهودِ والنَّصارى في دعواهم بأنَّ إبراهيمَ كان على دينِهم، ويقصدون بذلكَ الطَّعنَ في رسالة الإسلام، فكان الإتيانُ بوصفِ ﴿مُّسْلِمًا﴾ [آل عمران: 67] من باب التَّزكيةِ لدينِ نبيِّنا ﷺ، وأنَّه هو الدِّينُ الخاتمُ، وأنَّ أتباعَهُ هم المسلمون؛ بخلاف موضعِ سورةِ الأنعام، فالأمرُ محمولٌ فيه على إثباتِ حَنيفيَّتِهِ في الميلِ عن كلِّ باطلٍ.

دِلَالَةُ ذكر البراءة من الشّرك بعد توجيه الوجه لله تعالى:

ما كانَ إبراهيمُ مِنَ المشركين ولن يكون

أفادت جملةُ ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ التَّأكيدَ لجملة ﴿إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا﴾، وإنَّما عُطِفَت؛ لأنَّها قُصِدَ منها أنّه لن يكونَ منَ المشركين أبد الآبدين[2].

نُكْتَةُ التَّعْبِيرِ بالنّفي على جِهةِ الجَمْع في ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾:

المبالغةُ في الوصفِ المقتضي للبراءةِ والتَّعميم

أكَّدَ إبراهيم بَراءته من قومه على جهة الجمْع، دُونَ الإفراد: (وَمَا أَنَا مُشْرِكًا)، بقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ أي: مِنْكُمْ، ولكنَّه أَظْهَرَ الوصفَ المقتضيَ للبراءةِ والتَّعميم، أي: لا أُعَدُّ في عِدادكم بِشيءٍ أُقاربُكم به[3]، فنفى عن نفسِه أَنْ يكونَ من المشركينَ مُبَالَغَةً في التَّبَرُّؤِ منهم[4].

(1) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 21/89.
(2) ابن عاشور، التَّحرير والتَّنوير: 7/324.
(3) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/162.
(4) أبو حيَّان، البحر المحيط: 4/568.

دلالةُ اختلافِ فاصلة الآيةِ عمَّا قبلَها:

نفى إبراهيم عن نفسِهِ أن يكونَ مـنَ المشركـين، مبالغةً في التَّبرُّؤِ من قومه

القارئُ لفاصلةِ الآيةِ السَّابقةِ، يجدُ أنَّها خُتِمت بقوله: ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ﴾، وفيها إعلانٌ ببراءتِه من شِرْكِهم، ثم ترقَّى الأسلوبُ في الآيةِ التَّالية المختومةِ بقوله: ﴿وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾؛ لتدلَّ على أنَّه نفى عن نفسِهِ أن يكونَ منَ المشركينَ، مبالغةً في التَّبرُّؤِ منهم، فلا أُعَدُّ في عدادِكم بشيءٍ أقاربُكم فيه[1].

❁ الفُروقُ المُعْجَمِيَّةُ:

الفَطْر والخَلْق:

الفطرُ: إيجادُ الشَّيءِ منَ العدم، وإظهارُ الحادث بإخراجه منَ العدمِ إلى الوجودِ، وفطرَ الشَّيءَ: ابْتَدَأَ خلْقَهُ على غير مِثَالٍ سَابق[2]، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ﴾ [فاطر: 1]، وأمَّا الخلقُ؛ فقد يأتي بمعنى الفطر، ويُستعملُ في إبداع الشَّيءِ على غير مثالٍ سابقٍ، نحوَ قولِه تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [النحل: 3]، وقد يدلُّ على التَّشكيل والصَّيْرورة، قال تعالى: ﴿خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥﴾ [الرحمن: 14 - 15]، أي: أوجدَ الطِّينَ، ثم خلقَكم، وشكَّلكم منه، فالخلقُ هنا: إيجادُ شيءٍ مَعدومٍ من شيءٍ موجودٍ[3]، ليس الخلقُ الَّذي هو الإبداعُ إلَّا للّه تعالى، ولهذا قال تعالى في الفصل بينه وبين غيره: ﴿أَفَمَن يَخۡلُقُ كَمَن لَّا يَخۡلُقُۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ١٧﴾ [النحل: 17]؟ وأمَّا الخلْقُ الذي يكون بالتَّشكيلِ والتَّصويرِ؛ فقد جعلَهُ لغيره في بعض الأحوال، كعيسى عليه السلام، حيث قال: ﴿وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي﴾ [المائدة: 110].

(1) البقاعي، نظم الدُّرر: 7/162.
(2) الأزهري، الزَّاهر في غريب ألفاظ الشافعي، ص: 61.
(3) العسكريُّ، الفروق اللُّغويَّة، ص: 407.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الحادي عشر، سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1445هـ - 2024م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2024م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123 [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2024.
مج. 11 ، 808 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-63-7
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 11 : سورة الأنعام من الآية 59 إلى الآية 123.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-798-63-7
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-9795022 بتاريخ 2023/12/19م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»